

طینیات

سعيد علي

طِينَات

(شعر)

زينب للنشر

الكتاب: طينيات

الكاتب: سعيد علي

النوع: شعر

الناشر: زينب للنشر والتوزيع

شارع الرمال 8025 حمام الأغزاز، نابل/ تونس

(216)72308075/(216)52308075

LoZayneb.edition@yahoo.fr

تصميم الغلاف والإخراج الفني: دزة بن عيسى

ر.د.م.ك 3-4-9540-9938-978

جميع الحقوق محفوظة ©

لكنّ أرضه طين و سماؤه طين
السّفر فيه عناء و أثقال من الطّين

لوح الطّين اللّآزب مسارد

مُنْمَنَات لِنِصْفِ وَجْهِه...

كتاب الطين

أحد عشر صوتا

(1) أنا الترائي اذا

أَكُونُ اليَوْمَ عَلَى صِفَةِ الْغَرِيبِ. مُعْتَقِدًا فِي أَشْيَاءٍ عَارِيَةٍ
تَمَامًا. مَرَجِّحًا إِقْدَامِي عَلَى سَفَرٍ طَوِيلٍ يَأْتِي فِي حَبِّ
الزَّيْتُونِ، أَوْ مُتَفَرِّغًا لَصُدَاعٍ سَيَسْكُنُ سَرِيرِي كُلَّ مَنَامٍ
قَلْقٍ. مُتَرَدِّدٍ فِي خَوْضِ جَدَلٍ صَامِتٍ عَنِ مَقُولَةِ أَثِيرَةٍ لَدِي؛
أُورِقُ اليَوْمَ كَسَحَابَاتٍ عَابِرَةٍ حَتَّى يَكُونَ السِّتَاءُ أْبْيَضَ،
أَوْ أَكُونُ كَفِنْجَانٍ قَهْوَةٍ يَغْدُقُ الصَّخْوَ عَلَى رَسْمِ النَّعَّاسِ.
رَبِّمَا لَنْ أَكُونَ أَبَدًا مَا سَيَتَبَقَّى عَلَى سُورٍ قَدِيمٍ مِنْ رَشْقٍ

الكلام. ربّما لن أكون أيضًا حكاياتٍ لم تكتمل في اسم
المدينة، ولم تتورّد كلون الحجل.
لن أحديق في الفراغ أبداً. سأكون الذّاكرة عودَةً للامتلاء
والصّراخ طويلاً في شارعٍ واسع. مختوما بالجلبة والسوق.
و أقول لي أيضا أنت تعرف تمام كل شيءٍ و تُدرك في كلّ
عطفات الكلام خبيثة المتحدّث.

(2) لا لست الرائي اذا

سمعتك مرّة؛ قلت أنك لم تُوغل في المساء، لثرى في يدك
الشموع لكن لنبحث في الطّفولة عن الغول الذي أرتك
صغيرا ومازال هناك في الركن بيني بيت العنكبوت.
ويرقص على نغم لم تتبينه لكن علمك أنّ الرؤية سمع
واصغاء لشيءٍ مخيف ومرعب لكنّه مشغول بلطف
أحلامك، وهو يُساكنك حتى الاكتمال. يحرس ربّما أمرا
اتفقت فراسننا أنه بدأ يظهر على وجهك

(3) كم نخسّدك لحدّك اللّعب بالمرايا المكسّرة

مآزال هناك في الغسق لون لم تره . لم يصنع له أحد وليمة
وذبايح حتى لا يكون قربانا جديدا أو يكون
صلاة للغائبين في عنت الظهيرة قد نصحنأك جميعا ألا تفي
بوعودك، حتى لا يأكلك الذئب وأنت عار بلا قبيص ولا
دليل جنائي عن الدم المراق منك في أنهار الكلمة المرة.

(4) لن تخسر أبدا رحلتك

أنت اذا مرة أخرى تسبح في نهر ضمائر المتكلمين جميعا
لكن سيخرسك العيد و الانتصار. فقلب على النار
فكرتك عن الصباحات اننا نراها طرية جدا وحمولة. لعلها
تغدو يباسا وربما تغدو اعلانا صغيرا عن عصي لم تفلح في
قلع الذائرة، ولم تتوج في سباق الزحف على البطن
والظهر في اتجاه يتحدر بقوة عند ماء آسن، يشتغل بصنع
البعوض والزائحة. لعلك بعد تذكر أوبتك إلى اليقين بعد
طول ريبة قررت بعدها أن الطمأنينة أصل في الموت. أنها

خَلَّةٌ تَصْنَعُ الْأَفْكَارَ الطَّرِيَّةَ كُلَّ خَرِيفٍ أَصْفَرٍ يَنْحَازُ فِي أَيَّامِهِ
لِلصَّيْفِ

(5) لَا تَعُدْ قَرَّرَ سَرِيعًا كَيْفَ تَسْقُطُ فِي الْجَنَاحِ

لَنْ تَجِدَ اشْتِهَاءَكَ. سَتَخُوضُ كُلَّ أَلْوَانِكَ بَعِيدًا عَنْ
الْبَيَاضِ. الْاِتِّهَاءُ عِرَاكُ الْخُطُوطِ وَ فَاصِلَةُ الْعِرْقِ. فَتَذَكَّرُ
إِذَا أَلَّا تَصِلُ. أَلَّا تَنْهِيَ الدَّوَامَ. أَلَّا تَفِي بِوَعُودِكَ فَلَا شَيْءَ
يَنْتَهِي عَلَى وَجْهِ السَّرْعَةِ غَيْرَ الصَّوْتِ وَ الْاِعْتِدَالِ فِي
مَنْصَةِ تَصْنَعُ ارْتِفَاعَهَا عَلَى خَطِّ الرِّقَابِ

(6) يَدُورُ الرَّأْسُ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ

مَا الَّذِي سَيَبْقَى مَعَ صَفَاةِ الْعَقْلِ. تُنْتَخَبُ الْأَفْكَارُ دَائِمًا
عَلَى سَبِيلِ الضَّرُورَةِ لِذَلِكَ يَبْقَى عَلَى الْأَزَقَةِ الْمَسْدُودَةِ أَنْ
تُحْفَظَ الْفَوَائِيسُ فِي أَبْوَابِهَا عَلَى سَبِيلٍ أَيْضًا لِكُنْهِ الْأَمَلِ فِي
حُدُوثِ خُسُوفِ طَارِيءٍ لِلْأَشْيَاءِ وَ الْاِحْتِيَاجِ رَبِّمَا
لِإِسْعَافِ أَوْلِيَّي.

(7) مَا أَكْثَرَ الْحَمَاقَاتِ

يَتَدَرَّجُ أَيُّ شَيْءٍ فِي أَيِّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِ فَقَطُّ لَمْعَةٍ
 مَسْرُوقَةٍ مِنْ مَعْدِنٍ مَيِّتٍ فِي التُّرَابِ وَمِنْ ضَرْبَاتٍ يَأْتِسَةُ
 لَتَقْلِيْبِ أَدِيمِ يَابِسٍ وَ قَاسٍ. لَذَلِكَ تَبْدَأُ الْأَشْيَاءُ فِي عَطَشِ
 الْمَطَرِ وَالْعَاصِفَةِ وَ تَنْتَهِي كَذَلِكَ هُنَاكَ لِأَنَّ الْأَغْطِيَةَ لَيْسَتْ
 غِلَافًا مَعْدِنِيًّا تَشْرَحُهُ الْفِيْزِيَاءُ لَكِنَّمَا وَسَعٌ يَفْتَحُهُ الْعَلَقُ.
 تَعَلَّقْ إِذَا عَلَى انْسِيَابِ نَبَاتِ اللَّبْلَابِ وَاصْنَعْ غِطَاءً لِلدُّورِ
 الْبَارِدَةِ

(7) هل تُنسى رِيشَةُ الْحُبِّ الْأُولَى

تَقْتَرِبُ أَحْيَانًا الشَّجَرَةُ مِنْ وَجْهِ النُّجْمَةِ حَيْثُ يَدُ مَمْدُودَةٍ
 إِلَى وَجْهِ الْبَارِحَةِ بِلَطْفٍ وَرِيْبَةٍ، حَتَّى أَنْ رِيشَةَ الْحُبِّ
 مَا زَالَتْ مُمَرَّعَةً بِكِتَابَةِ غَرِيْبَةٍ. فَلَيْسَ الْأَمْرُ غَيْرَ عِنَادِ الشُّعْرِ
 فِي احْتِدَامِ اللَّوْثَةِ. أَنْتَ هُنَا مُعَلَّقٌ فِي وَجْدٍ قَدِيمٍ وَمُحَاوَلَةٍ
 يَأْتِسَةُ الْوُلُوجِ فِي قَدَمِ عَرْجَاءٍ لَمْ تُعَدْ تُفَكَّرُ فِي فِقْدَانِهَا لِصِفَةِ
 الْمُرْتَجِّلِينَ عَلَى خَطِّ الْمُسْتَقِيمِ.

(8) كَأَنَّ الْخَطَّ رَدِيءٌ

لا يبدو ذلك كافياً. لن يبدو لك ذلك كافياً. بإمكان الحياة أن تكون كذلك لعباً غير مُترفٍ وغير مُرفقٍ بتوضيح في صُنْدُوقِ اللَّعْبَةِ. حتَّى كتابتك على الورقة البيضاء لن تكف الأَرْجُوحةَ لاستِعادة نُواسِها بين متعلِّقين هُمَا حَرْفَانِ لم نَعْرِفْ كيف نُفَكُّ فيهما الطُّلسم. لم نَعْرِفْ حتَّى كيف نُعيد ترتيبها في عمود المسألة.

(9) أَيُّهَا الْغَرِيبُ

المكانُ الأخيرُ لِوَدَاعِ طَارِيٍّ مملوءٍ بالرائحة فتمدد على شكلِ الغَابَةِ. حيث يبقى من الحكاية شَجَرَةً واحدة عند المنحدر، ليس واضحاً إن كانت تصعد أو أنها كانت تهبط لكنها أيضاً سجّلت جلبَةً قَوِيَّةً غَوَّ أَنْ الأمطار تحتفل بغزل الظفيرة الأولى لطفلة ستظلُّ حَالِمَةً

(10) جَسَدُ الْحَجَرِ الْقَدِيمِ

العائدون؛ جسدٌ قديمٌ للحجر الأصفر الكليسي حيثُ
يَبُتُّ مُنْذُ أَلْفِ عَامِ الْارْتِجَافِ فِي حَبْرِ الْكَلَامِ، وَفِي
صَفْحَةِ الْحَوَادِثِ. كَأَنَّهُمْ جُذُذٌ تَسْتَوْعِبُهُمُ الْآنَ صُورَةٌ وَاحِدَةٌ
- مَحْزَنَةٌ - خَزَنَهَا أَحَدُهُمْ فِي رُقَاقَةٍ صَغِيرَةٍ لِهَاتِفِ جَوَالٍ لَتَكُونَ
قِصَّةَ مَسْرُودَةٍ بِالْصُّورِ. قَدْ يَكُونُ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ تَقُولَ مَا
أَشَدَّ فَضِيحَةَ مُسَلْسَلَةِ عَدِيمَةِ الْجُدُوى عَنِ كَلَامِ الْحَبِّ
وَالشَّغْفِ. أَنْتَ رَبِّمَا سَعِيدٌ جِدًّا وَمُسْتَمْتِعٌ حَوْلَ الْمَائِدَةِ
بِرُؤْيَا الْأَبْطَالِ مِثْلَمَا أَنْتَ عَيْرٌ مُتَأَكِّدٌ مِنَ الْإِنْتِصَارِ. إِنَّهَا
الْحِكَايَةُ كَمَا تُلْقَنُ فِي الشَّارِعِ. يَنْتَصِرُ دَائِمًا الْأَبْطَالُ فِي
الْمَلَاحِمِ الْوَطَنِيَّةِ لِذَلِكَ تَشْتَعِلُ جَذُودُ النَّارِ كُلَّ سَنَةٍ
لِلْإِعْلَانِ عَنْ جَالِطَهَارَةِ وَالْمَوْتِ الشَّرِيفِ.

(11) خَلِيطُ الصَّمَائِرِ أَوْ لِمَاذَا تَصْنَعُ يَا سَعِيفُ الْمُزِيكَةِ

أَيُّهَا الرَّأْيِيُّ

الجسد امتحان فتلقت إلى جذوة لم يرها القنديل. ضمير
المخاطبة المفرد عودة سيئة إلى كتب التورية المقيمة. لا
تمدد في انقسام حذرِكَ مِنْهُ الطَّيِّبِ واكتئاب أخفى القمر
في الحجر القديم. لا تتصنع اللعب بالمريكة كل الصور
مركبة لثخاتلك. هل أخبرناك أنك تمشي في النوم؟ هل
أخبرناك عن شامة طلعت في وجهك؟
إذا هذا صوت لنهاية الغريب فلتكن أيها الرائي سعيدا
بفاء فنائك

لماذا عليها كلما اغتسلت أن تنحسر وأن تضيق؟

وجه البارحة؛

بيد واسعة تقترب الشجرة من النجمة. ممددة بلطف نحو وجه
البارحة. تُراقب في حذر وقاحة المريخ و هو يتعري أمام مسبر
فضاءٍ من أجل صورة للصفحة الأولى في مجلات الفضاء. لم
يعد يُمكن للغضن أن يتجول في رؤية مُتعدية. أن يرمي ظلَّ
الشجرة على كنف مهزوم. لقد تغير لون الدلاء التي
تسقي الأسماء و تروي أطراف المجرة. تحولت رائحتها منذ أن
رحبت السحابة قلادة السفر الطويل بلا ماء ولا رعيشة حبٍ
مُمرغة بمجرة الكوكب الخجل.

كناية الواو؛

عَطَفَ الشَّعْرَ مَجِيئُهُ عَلَى الْعَدَمِ وَ الرَّغْبَةِ. لَمْ يَبْدُ كَأَيِّ شَيْءٍ.
حَتَّى أَنْ الْمَرَاةَ لَمْ تَلْتَقِطْهُ وَهُوَ يوزَعُ قِلَادَةً عَلَى شَكْلِ فِنَاءِ مَرَصَعٍ
بِالْإخْفَاقِ وَ اللُّوَعَةِ. عَطَفَ الشَّعْرَ آخِرَ الْأَفْرَاحِ عَلَى شَارِعِ مُمْتَدِّ
حَتَّى شَارِعِ الشُّهْدَاءِ. رَبِّمَا أَصَابَتْهُ لَعْنَةُ السِّيَاسَةِ الَّتِي هَدَمَتْ
حَائِطًا، يُمْنَعُ فِيهِ التَّبَوُّلُ الْإِرَادِي شَجَرَةَ التَّيْنِ الَّتِي تَتَذَكَّرُ مَمْلَكَةً
عَابِرَةً لَمْ تَطْهَرْ بَعْدَ فِي أَطْلَسِ التَّارِيخِ.

كتاب الياء؛

أَيُّهَا الْمُصْقُولَةُ بِجَدِّ السَّكِينِ. الرِّيحُ الْيَوْمَ بِلَا عَوَاءٍ. تَمَرَّدِي عَلَى
رُقْعَةِ الْيَاءِ الْمَشْبَعَةِ وَغِيَابِ الشَّرَاشِفِ عَنْ شُرْفَةِ الْقَصِيدَةِ
الْمَسْرُودَةِ. هَلْ تَذْكُرِينَ مَجَازِكَ الْأَوَّلِ وَأَنْتِ تَقْفِينَ مَشْدُوهُنَّ بَيْنَ
يَدَيِ أُمَّكِ وَهِيَ تُطْرَزُ إِزَارٌ بِخَيْطِ حَرِيرِ فُسْفُورِي يُخْرَجُ كُلَّ لَيْلَةٍ
حِينَ يُغَادِرُ الْمِصْبَاحُ الْحُجْرَةَ.

فصل؛

لَمْ تَزْتَكَبْ وَجْهًا جَدِيدًا . سافرنا فقط في يوم قيظ إلى مزرعة
التّخيل و لم ننتبه أنّ الشّمس - و قد كانت ساطعة - تترىص
بشامة ورثناها عن جِّب قديم...

المقعد الخشبي يذكر الشجرة؛

لَا يُمَكِّن لِهَذَا الْمُقْعَدِ الْخَشْبِيِّ أَنْ يَتْرَكَ الْمَكَانَ . لطلما افتخر بهذا
الأمر المزجي . ذكر دائما أن جذوره وأصله المنحدر من شجرة
كانت هنا في هذه الحديقة تشعره بالفخر . عرف أنّ سكونه
وصمته وتحمله لا يمكن إلا أن يكون شيئا أصيلا فيه . قال دائما أنّ
قاعدته الحديدية التي تشدّه إلى الأرض لم تكن تشعره أبدا بالقلق
والضجر ، لقد خلق لأن يكون ثابتا . معتمدا على رغبته في البقاء
قريباً من الأشجار الأخرى التي يعرفها جميعاً ، والتي لعبَ معها
في أيام الرّيح العاتية والنّسائم الصّباحية قال دائماً أنّ المكان
لطلما كان حظاً سعيداً لموتِ الحالم

أنه قلم لبدي رديء؛

أنت كتابة الغريب وعناد الشعر في اختدام اللوثة. أنت هنا
معلق في وجدٍ قديم ومحاولة يائسة لغضبٍ قد لا يكون مكانه
الورق والخط.

نزلات البرد الثورية؛

لسنا على مقربة من الأغنية، لكن استمتعنا بالسباحة في بركة
ماء مخلوطة بماء الغسيل. لم يكن كما حسبنا مفيدا لنزلة البرد
التي عانينا منها طويلاً. لقد كانت شوارع الثورة مليئة بالسياسة،
مليئة كذلك بالرطوبة والزوجة. لم نتصور أننا لم نكن سوى
مهووسين بإصدار الأصوات العالية، ونحن نقترح على الثورة
سَطراً شعرياً شبيهاً بستنّة حجة - ليس شبيهاً كذلك -

القفز في مسافة؛

حتى نتمكن من القفز بالزانة دون النزول على مسطح اسمتي
صلد - عليك تصور بشاعة ذلك - بإمكان سيناريو فيلم طويل أن

يُضَيِّفُ بَعْضَ التَّشْوِيقِ إِلَى هَذِهِ النِّهَايَةِ الَّتِي أَخْبَرْتَنِي عَنْهَا جَدِّي
نَسْرِيَّةً وَهِيَ تَفَوَّتِ الْفُرْصَةَ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً عَلَى الْمَوْتِ

هل يجب...لماذا لا يجب اذا؛

هو خطر على أخلاق الكتابة العامة. سوداوي مثل صورة كافكا
التي يُعَلِّقُهَا فِي مَكْتَبِهِ. لِنَقْتَلَهُ فِي أَحَادِيثِنَا قَبْلَ أَنْ يَغَادِرَ مَعَ عَلْبَةِ
كِرَاتٍ بَلُورِيَّةٍ كَانِ يَتَلَصَّصُ مِنْهَا عَلَى عَرَائِنَا.

لا توجد الرمال فقط على حافة الماء

تَنْسَى الرَّمَالَ عَادَةً أَنْ تَمَشِّطَ شَعْرَهَا
أَنْ تَبْحَثَ دَاخِلَ الْمَحَارَةِ عَنْ صَوْتِهَا الْبَعِيدِ
أَنْ تُحْرَسَ الْمَوْجَةَ فِي جَسَدِ الْمَدِينَةِ
أَلَّا تَتَّبِعَ الرِّيحَ فِي سَاعَاتِ الْمَقِيلِ الطَّوِيلَةِ . تَنْسَى الرَّمَالَ دَائِمًا
قَصَّتْهَا وَ تَزْوِي فَقَطْ سَبَبَ بَقَاءِ الْبَحْرِ أَعْلَى الشَّجَرَاتِ

أوطان

البيض و السود على أطراف رفعتها تسأل مربع الشطرنج

والمملكة. لماذا كلما حَلَمْتَ صارت فقط هديلاً للحمّام؟ لماذا على
الأوطان كلما اغتسلت أن تُنْحَسِرَ وأن تُضَيَّقَ؟

جلس، يمشى بعينيه الدافئتين إليها

جلس، يمشي بعينيه الدافئتين إليها، قَبَل وجنَّةً وقَبَل أنفأً صغيراً،
رمى منديلاً وقلباً وفتاتٍ كلامٍ لم يقله، لكن مع هُدهبها سافر إلى
أفقِ الحجرة المربعة. رأى ساكناً في وهنٍ خيطٍ في سماءِ البيتِ
هناك سكن العنكبوتِ الفضي وأرملة سوداء
اختطفَ المصباح منه الوردة، أمسك نصفاً من قمر. قال القمر:
أنتِ وأنتِ، والذين ربّما مرّوا خلال ساعات الظّهيرة، وبين
رقاتِ الشَّمس، ومتكات الشّارع الطويل، من النافذة أطلّوا
على سرّ الفنجان وهو يتذكّر متكات الاسمنتِ الزرقاء.

؛

استراح قليلاً،

ثم أفاق من دُوار البحر

عقرَ المركب ليغرق في الحبّ ويصيرَ الموج

الموجُ العالي

يحكي في البحر قصته

لكن من حبّه ينكر فيه اسمَ الموج

وينكر أنّ حطامَ الموج كلامٌ،

الكلام اذا مفردة صغرى،

أحبك قال وأسمعَ البحرَ المقال،

أحبك

على الشاطئ الرّملي غنى لعينها الواسعتين ، استمع إلى صوته
داخل محارةٍ، كانت هناك أو لم تكن. لم يكن يدري، لكنّه قال:

سمعتُ صوتاً ذبذبةً وكان الموج. اختلس الصوت من مذياع،

مرّ من موج بحرٍ إلى موجة ارسالٍ. قال صباحكٍ سكر ! تذكّر

أنّه لم يغسل بعدُ وجه النوم، ، لكن في غفلة الحبّ ينسى شراء

الورد و ينسى أن يقول، أنا أحبك يومَ عيد.

أشعل ناراً وأقام. ترقب أن تقوم مع عينها إلى القطّة التائمة خلف

ستار النافذة المغلقة، وإلى قطّةٍ أخرى لعبةٍ من ورق كانت

تعاركها ساعة و ساعةً أخرى تلقفت منه حين مشى إليها قبلةً
أخرى.

؛

النَّار المشتعلة والمرايا والماء المعدني والأريكة، وفنجان شاي.
السلم الخشبي و أوراق السنديان ونهر يجري وأطفال يلعبون
وعيونٌ في سفر ومشاة في جيشٍ يعرف كيف يخسر كل المعارك
زجاجة عطر مقلّدة. حكايات تسيّر وعينٌ إذا جلس تمشي إلى
وجنّةٍ وتحنّ لقبلةٍ لكنّه علّق على اللوحة حين رآها
قال رسمٌ جميلٌ ثمّ تمشى وقبّل في وجهها جنة . قبّل الحدّ و قبّل
هذه المرّة جبيناً، أصبح سوار مرجان وضحكةٍ حين ابتسمت

؛

إذا لم يكن جالساً لكنّ في ذلك المساء حالم يقرأ في ورق التوتِ
طالع الشجرة ويرى فيما يرى، يمشي إليها ويخفّ في قبلة، ويخفّ
إذ يرجع إلى كرسيّه المتحرك.

لم يمش منذ عقد أو يزيد لكن بعينيه الدافئتين مشى . وسنمشي
نحن إليها، ونعيد الأغنية إلى الاسطوانات القديمة.

كحياكة السرد ذات مجاز ليلي

دمية القماش

لا يتاح لي دائماً ما اسمح به لنفسي ، لذلك أرشّح في كلّ مغيب الشمس للعب كرة القدم في أحلام الصغار . يكون الأمر عادة صعب التصديق لأن المدينة لم تكن تتحمل غير ملعب واحد. حتى أن الجماهير، و هي تبحث عن مكان في الهاتف كانت تسمح لي بالانعطاف قليلا نحو الجهة التي زرعت فيه مرة دمية قماش... لا يتاح لي دائماً ما اسمح به لنفسي

خسارات

قد أفوز مرّة أخرى بالخسارة المتكرّرة، لكنني في كلّ الأحوال

سأضيع الفرصة لإصلاح البياض الذي بدأ ينتجه شعري. أليس ذلك ما يقوله الطبّ؟ لا أدري تماما لكنني اعتقد ذلك مثلما أفعل دائماً في إيماني بالخسارة.

التين الذي أكل القمر

يقع الإياب عادة آخر الذهاب . تذكر جدّي انه ساعة ولادتي كان أهل الحيّ منهمكين في طرد التين الذي أكل القمر . يقول طالعي إتني سأعود إلى تلك الأصوات التي كانت تجعل الحسوف جوقة لكن شيئاً ما سيجعل الأمر مختلفاً قليلاً. سيزرع التين ساعة حائط على سنبلة صفراء ثم يلتهم القصة.

نشرة أخبار الثورة

لا يتحمّم عليك قياس عمق البحر الذي تغرق فيه كل يوم سفينة؛ آخر شربة ماء كانت مليئة بطعم الكبريت المنبعثة من
نشرة أخبار الثورة

نصيحة ...

خذ نصيحتي اعتبرها إن شدت سخيفة؛ لا تتسم بغير مكانك.
أنت آخر روائح الشرق التي كانت تعتلي البحر والموج بلوح
المجاز. أنا لا أطلبك بان تعلق في ساق الرخ الذي حمل
السندباد. أنا أرجوك فقط أن لا تكون مدهشا وأنت تخبرنا
عن الطول الحقيقي للشارع الرئيس في العاصمة.

خلوة البسوس

أقول ماذا لو أنّ طائرة الورق شاركت في حرب البسوس.
هل أن داحس والغبراء ستكونان فقط محبرة سوداء و شاهد
ملك على دخولنا خلوة الانتخاب

فارق توقيت

مع فرق صغير في التوقيت بين النصف الشمالي والجنوبي للكرة
الأرضية - مجسم فوق مكثبي - يمكن بناء أمل في قفزة ناجحة

خلف جدار المدرسة التي تجلسنا منذ ساعات الصّباح الأولى
للقرن.

درج سفلي

لتكون فعلا واضحا جدّا و شفيفا؛ كن غامضا و ملتبسا حتّى
نستطيع تفسير الأضواء المنبعثة من المصباح، وهي تصرّ على
اقتحام الدرج السفلي لخزانة الملابس. حيث تنام قفزات جلدية
كتبت بها خطوط الجبين

تشریح...مقطع جانبي لسوزان برنار

بطريقة ما وبأمر غير مفسّر سيصبح لسوزان برنار ساعة يدوية ترتكب بها الزمن ، ثم تفتح للنثر قارورة شعر ، وتغني لرامبو في شبق المشي على الكعب العالي . ستعزف على وتر موسيقى الأزجال نشيدا كان حفيف أوراقه يغنيها شبقا كلما رآها تغتسل في نهر يجري

.....

مزوجا بالأحرف الممشوقة. ستقول له وهي تحاول أن تمزّق أوراق شجرة عانس أنه لم يكن أبدا غير ذاك النورس وذلك التيه.. أنه لم يكن يعرف أوراق شجرة تقف على بتلات الورد ولم يكن نهر السان يقوى على حمل قواربه الورقية. عوضا عن غرس وردة شرّ. ستمارس عشق الألوان وتخلط اللون المحتمل لكلام كالعهن المطلي باللون المفقود من الأبدية وتميز الى الروح في يدها قطرات مطر بني ؟ بلوثة غير مقررة في طب التشریح و عبر البحر وعبر طريق دائرة

ستقبض عن قانون الموت الأبد وتقبض عن جرم الآلهة القديمة .
و تفتح أوزار الحجارة الكلسية على طريقة البوليس السياسي
وتفتحم عند الفجر، منازل الكلمات .ستركض على الكراسي
لتأخذ من مطبخ دائري ملاعق للأكل وصحناً ثم تتهم الشعر
بالخيانة

كذلك هي الفضة . قالت الجدّة و هي تقنلع آخر سنواتها غير أنّها
لن تنهد فقد نسيت كلّ القرابين وأضاعت كل الهدايا .
أمّا سوزان فتعود إلى الحكاية، تمشي في شفيف الثوب حتى
تغري على قارعة طريق ملتوية كلّ الأحلام التائمة في أضواء
الشارع وتوزّع قصاصات الدعاية ليغلب ملارمي في لعبة نرد لم
تنته بعد ولأنه لم يبق إلا أن تكسر سوزان أصنام الشعر كادت
أوراق بيضاء أن تجلس على أورااد الحبر وتمشي

2

لوح الطّين

أرض طين منبسطة لكن زلقة

بيان الغياب ... انثيال

1

بعد بيان مقتضب لحصيلة غياب طويل، وفي آخر جدول حسابات متورّم بالثقل راقب الوجه الصّحو بجذر ترقّق في انثيال الصّوء. انهمر على صفة اللّغة حين تكون ماء مطر صيفيّ تعلق بالرؤية اللاّزمة. شدّد على صفة الوقوف في محطّة الظلال المربّعة . حاولت العيون المتورّمة من السّهر و الأرق . أن تصنع كرسياً هزّازاً . أن تتأرّجّ على حشرجة صوتٍ متعزّز . أن تذكّر أطلّس الجغرافيا حاجته الى الوهم لرسم خطوط الأرض أن تذكّره أيضاً، أن خطّ الطّول كان عليه مشاكسة المدار لنعرف أين تسكن النّوارس. أين غرقت المرساة. أين علينا أن لا نتلوّى و نطيل مضغ العلكة

2

مرّة أخرى
تحاول العيون المتورّمة
ألاّ تجعل الأمنية باب اللّون
أن تتحدّث في سرّها عن شبق التينة
عن وحدة الحرف الحلقي داخل الكلمة الصّموتة
لكن دقات القلب المنتظمة لن تعلم أنّ الوقت مفيق
أنّ دوار الرّأس علامة مهمّة في محنة قاليلى

3

ثمة جواب شرط مخفيّ في مآثري القديمة . ثمة دمىة لا تناسب
طفلة تكره أن تمسّط شعرا مستعار، أن تلعب بكرة القماش .
أن تجري في الحوارى وتطرق أبواب الدّور ؛ لتستجدي الأمل
في مطر غزير وتغني "أمّك طائفو يا أولاد غسّلت رأسها في

الواد¹ حتى لا يتجاسر الذئب مرّة أخرى على الترجّل في الأزقة. حتى تستطيع إعادة نور النهار إلى سمته الأسمر

4

ليس في يدي ما يؤكّد نهاية الحرب القديمة ، لكنّ الشّمس المشرقة لن تكون أبداً طريقاً طويلة مثلما هي الآن. لن تكون أبداً قصاصة حظّ وسياسة. الفراغ كذلك وقد انتهى من نفث الغبار ورصّ الأمتعة. لن يعطي أبداً جواباً لظاهرة جوية غريبة تسمّى بلا مجاز امتناع الألبسة عن الكيّ والارتخاء

5

ربّما لا أجوبة عن الحرف الغائب في اللّغة
لا حكايات السندباد
لا روائح الشّرق القديم

1 لهجة تونسية تعني الأم طانقو تغسل شعرها بماء الوادي وهي أغنية شعبية يرددها الصغار زمن الجفاف و تكون مصاحبة لدمية قماش يطوفون بها ويطرقون أبواب المنازل حيث تقوم النسوة بصب الماء عليها...

لا التعاويد
لا وشم الحنّاء في أصابع الصّبيّة
لا الوجه المدلّل بكرّيم اللّمة والبياض
ولا حتّى هذا الكلام
يملك القدرة على رسم الوجه التائه في الجسد

6

ثمّة لوم صغير تردّده ورقة التوت
أنّ الجداول لم تصل إلى رجع الصّدى والصّدفه
لكن المهمّ فعلا أن سكب الماء على الوجه
صعود في ضوء مكتنز بالسّراب
دوار بعد لعب طويل بأرجوحة معلقة
وربما أحد أصوات الشجرة المورقة قهقهة

7

عليك أن تكون درعا للوطن

تُرسمُ هكذا الحكمة في مقرّر الدّرس والأخلاق
كذلك يتوسّم المعلم الوقور الخير فيك
لكنّ طفلا مشاغبا
يمسك أناملك

سيعلمك دروسا صعبة في ساحة اللّعب والبطحاء
سيرغمك على ترديد الصّوت والحشرجة؛
لا شيء يعادل الاعتباط
لا شيء يعادل جملة رياضية بلا استقامة
لا شيء يعادل مقاما تسرده الأسطورة
لا شيء ينبغي لترهة ترسم الحقيقة
لا شيء يكلف الوطن عناء الاهتمام بضمير المخاطب
لا شيء يكلف القلب دقائق ناقصة
لا شيء تخفيه المرآة عن السّاحرة

قد تعيد الطّرق مسافاتها
 لكن لن تكون القلوب تيمة لألعاب الصّيف
 حتّى الهرج والصوت العالي
 لن يمكّنها من صمّام أمان في حلبة تجري فيها الثيران
 يصقّق الجمهور فيها للسّاقطين و المتعثّرين
 لذلك كثيرا ما تحدّثنا أفكارنا القديمة في تعب
 لكننا لم نقدر على تنبيهها أنّنا قد فقدنا السمع
 أنّنا غادرنا الصّوت فعلا

العودة امسك الهتاف
 اعتراف أنّ المغرمين بأكواب الكريستال
 قادرون ربّما على كسرها دون غضب مبرّر
 ربما قادرون أيضا على جعلها احدى لعب السّرك المحببة

لكنّ الابتسام و الارتواء
سيبقى عادة من عادات البحر
لوما لآخر المارين بصوت المحارة الأجوف

10

في آخر البيانات
وعد مكرر
احتجاجات و أمل و حكم لطيفة
كأن تقول
عليك أن تكون رجلا صالحا
عليك ألا ترمي الحجارة على العابرين في حرارة الشمس
لتبدأ القصة كما يجب
لتنتهي كما يجب
لنكون قد قرأناها كما يجب أن نقرأ القصص

لأنه ثمة محاولات قليلة لإعادة الصّوء إلى قناديل الزّيت
حتى يستطيع اللّيل أكمل بكائه المرّ على القمر.

الصّور الأولى لحادث شعر

مشوشة

الصّورة الأولى لحادث الشّع

جاءت بالنّشيد

كان الحمام الأبيض دائماً

مألاً للتفاصيل المعلقة

؛؛؛؛؛14012012

نزل الرّصاص

لكنّه أخطأني

لم أقل لأمي أنّي اختبأت في أرض يجرسها الصّبّار

أنتي مزقت قميصي بالصّراخ

الآن

مشوشة يدي و مرتعشة

لم أغمض أبدا صوتي

مازال الشارع الرئيس مُسيّجا

حتى التّادل لم يرم الكرسي المكسّر في دمي

مازالت الصّورة الأولى مشوّشة

14012012؛؛؛؛؛

تشطّي

ليست الدّلالة غير الرّصاص

قد سقط الشّهيد بلا دم

وماتت الكلمة

أنا الذي فقد اسمه في تهم الرّيح

يضعني الهواء البارد

داخل أزمة الربو المستحيلة
صداعي المسجّل خطرا في كراريس اللّغة
في قارب الورق
حتى لا تكون متكاتّ الاسمنت وحيدة في ليل الشّتاء

؛؛؛؛؛14012012

كما يأتي الشّتاء بالأمطار واللّغة
جاءت الثّورة برقم السّفرة
حتى تغتسل المدينة من كلام البارحة
من شبّق الأحلام
مما تركوه في بقايا الفناجين من شهوة الكذب

أوتاد وهامش على الصّور

1

لماذا تخلط دائما بين الضمائر؟

قد كمل الصعود و تم في الريح نجم الشمال.

2

نهتني أي طويلا امتازت عتي بقبضة المعنى.

3

أردفت نفسا عميقا بهمس خفيف. قالت ما دمنا قد صعدا فلنعد أدراجنا. ففي عدّ نزولنا سنلقى رقما غريبا رأيته و تنهت في أهابه إلى شكل الماء .

4

قالت ؛ كانت تحرق في شكل السحاب : تعالى نعدّ خطونا في النزول، لقد نسينا الكثير من أسائنا في مقام الصمت الذي أقمناه معا

5

نادت سنلقى متاهتنا في ضياع الاستقامة.

6

عبثا تجري. الرصاص دائما أسرع من الهروب

سأكون غدا عادة الأمس الرديئة

1

حذو المدفئة

أمكن لي هذه المرة

أن أرمي ورقي الميت

أن أصنع كرة الثلج من لسان نار هادئة

أن أكون للمرة الأولى طاعنا في حبّ السحاب

أن أزور وجهي كذلك

دون عناء

وحول المدفئة مرّة أخرى

تستطيع راحتي أن تغطيني جميعا

أن تتمكن صورة صغيرة

في ما بقي لي من أجل إنهاء جملة اسمية

ترشف فنجان ينسون

التحدث مع تمطط طبقة الأوزون

أن يكون قط ادغار ألن بو الأسود ثقبا للسماء

2

سأكون غدا عادة الأمس الرديئة

مطمئنا بطريقة مقرفة و ساكنا

قريبا من ساعة مجنونة

تعينني على نسيان موعد مهم جدا

تزيد يقين الآخرين

أن خطوي الملتف على رسم الدائرة

كان آخر علامتي السيئة قبل أن أغادر المدرسة

3

لماذا عليّ أن أغني

الوحدة قاسية هنا

حيث الحرف مرة أخرى بلا امتلاء

4

لم يكن هذا المقام أبداً لباسي
غير أنه دلّ على مروري

ووشى

أنتي خلف الكلام

أرتب شعث المكان

ليكون شها لصوت طري

و حين ينحني الموج لصخرة ملساء

تشاطرني إغماء الغرق

أكون قد أعلنت في السرّ

أن الوطن مواقيت السّفر

أديم لأرض الأقدام المتورمة

ريح ترسم شجر سرو مترنخ .

5

لا صوت قريب ولا ظلّ
البحر موج أخرس و وجهي
شاهد زور
على بلل الحرف وقسوته

6

أتذكّر في سرّي
أنّي غنيت
يا أيّها الوطن
اجعلنا أغنية

7

حذو المدفئة وحولها
الريّح مرّة أخرى لعب ودوار
مسافة بلا عراجين

سمّيناها كثيرا أقرطا ذهبية للأمّات
مسافة قائمة على لغو الطّرق اللّذيذة
لكنّها مرّة أخرى الهواجس
تفلتت من بقيا القصيدة والوطن

8

لم تكن متعة أبدا
النّور راقص
البحر يذهب بالسّفينة نحو وجهي
الحيرة وقوف وملهاة
وخز الصّدر من وجع المدينة
هنا الشّارع الرّئيس
ألعب الصبّي والمدفّة

حيث الفاجعة موجة أخرى للمتوسّط (إننا الغرقى أيها الوطن)

تنتهي الحياة غريبة
حزينة تقتصّ الحكاية من الحقيقة
بعيدا كذلك تأخذ المرساة رمية الحظّ إلى القاع
للمرّة الأخيرة التي يتمدد فيها الجسد
سيترك السّمندل رماده بلا عودة،
يقرّر أن يجربّ معجزة الموت بلا رجعة
أن يحقّق جملة اسمية تطلق لوصف السّرمدية في شجرة الغرق أن
يجربّ مصدر الدّوار و التّرحّ لتنتفتح في الفاجعة الصّفة في نعتها
الأبدي . حتى تستطيع جرّ العربة و البحث عن مجاز لحافرها
انجاز حركة واحدة للصّعود والنّزول وأد الممكن والجائز
وأد الصّورة والمنحوتة الخشبيّة وباب الحديد الصّدئ
اطلاق صيحة واحدة من أجل صمت ممتعض ثم الانتهاء جثة
على شاطئ لامبيدوزا الأسود

؛

يا أيها الجسد البارد. حزينة تنتهي اللعبة في يدك
نصيح كل الغريب في قميصنا الممزق - إنهم غرقى أيها الوطن -
إنهم الضوء متضوّرا

؛

لم يكن ثمة حلّ و لا معجزة . لم يكن ثمة ورق لصفرة الخريف
غير إفلات من رتابة الليل إلى القمر المخبّي في دولاب الأمانة
حتى يبحثوا في أشياءها عن مرآة محدّبة . لطلما دارت الطّريق
على خطّ التّراب و انتخبت مداسها بين الأقبية التي احتدمت
في الزوايا المغلقة ليبحت الفانوس عن مدينة العتب الشّديد
حيث تدور الأشياء مرتين على مسافات تخطّطها الصّدفه
ألم نقل . كلّ زاوية مغلقة تغتال القمر غيلة ثم تعلن براءتها من
الهندسة و الرّياضة

؛

الضوء متضوّرا .

على اللّيل أن يكون هنا في مدينة حزينة ليفتح جوقة الرّحيل
الأخير. ليس كلّ المسرعين على السّبيل راحلون إلى الوجه الآخر
من الكلمة لقد كانوا موتى فقط في نشرة الخبر السّريع مثلما كانوا
أحياء فقط.

مثل الدّمي الرّوسية

1

الباب المغلق

لم يكن هذا الصّباح وردة الكلام

حتّى حديثي حول القهوة الساخنة

لم يحاول فتحه

لم أعلّق حيرتي أو تمارين الاحتمال

فعلت فقط ما يجب

أغلقت الحكاية

و ترشّفت الرّائحة بلا تفاصيل

2

ربّما كان صباحا غيبيا حقّا

لم تسقط الشّجرة من الضّحك

ترك سرب الطّير المهاجر

صوتا بارعا ولونا للرفيف
لكنّ الشارع دوما طويل عند أقدامي

3

بلا لقب كانت الكلمة
تلقت سقوطي على الإسفلت المبلل
استطاعت أن تختصر السباحة نحو الوجوه
أن تذكرني أنّ الموقد البارحة انشد بلا نار موقدة

4

ستعبر عمّا قريب إلى الحديقة الغناء
أقول لي في شكّ
لكن عليك الآن أن تجد باب المتاهة
أن تأخذ مفتاحه إلى الجالس عند تويج الورد
يترشّف الرائحة و يحرس الكلمة
لا تنتظر أحدا في كلّ حال
فقد نسيت أن أخبرك أنّك محاط بالزيب هناك

5

كالدمى الروسية
كلّ الكلام دحرجة وزينة ألوان فرحة
لكن أقسى الحكايات بداية سنّ الأربعين بالحماسة

نصف دقيقة واحدة لتغرق الورقة

1

عن خطّ الموج الأبيض
قالت أمّي يوماً
أنّ الموج كلام
أنّ زيد البحر صنع لون النوارس البيضاء
ولأنتي هناك قابع في سنّ لعاشرة
مازلت أصدّق أمي
وأعرف أن التّوراس بنات للقسوة و للموج

2

تلك القصة

هل ترى ما زالت تصرّ على سرد الحكاية و الكلام؟

هل غادرت صوتي تماما؟

أم تراها قابعة عند وصفي بالمعيب

أنتي أبكم رغم الكلام

3

عار تماما

لا يشعر الشجر بالبرد الشديد

لكن ما من مسافة أخرى

ليس للغصن باب آخر

و لا حتى طريق خارج الخجل

ليكون له هذا الربيع

ورق التوت

سأبقى واقفا
 ليس ثمة خيار آخر
 كلّ الكراسي الآن مشغولة براحة الجالسين
 الصّخب و الحماسة صوت واحد
 لا أعرف أحدا هنا
 جئت أتفقد ذاكرتي فقط
 جئت لأستمع
 لعلّ الصّوت يغرقني
 يعود بي إلى الأماكن الممتلئة؛
 ثمة تشويش و غبار
 لا تريد الذاكرة أن تسعني بأشياء منضبطة
 أريد أن أشدّ الجبل المتين،
 أن أكون في حضرة كلّ شيء

لكنّ نصف دقيقة واحدة
كانت كافية لتغرق الورقة

لوح الطّين
كعادته يخلط بين الضّمائر

لعلّه الآن عند الشجرة

1

لعلّه الآن عند الشجرة
يعيد سرد مشيه المتّدد على أرض طين
يُشعل ربّما آخر أفكاره القديمة
يفكر في الرّيبة التي التقطته من زاوية حادة
يتمرغ في سِنّة من اشتها و رغبة جامحة
يتوقّى فقط أن تأتي الرّيح في غفلة الورق المتساقط عمدا
على آخر كلماته

2

كم على الأحلام

أن تستمر في ركوب المجازات الصّغيرة والكلمات
كم عليها أن تسقط دائما بلا دوّي
كم عليها أن تعيد الكرة مرّة أخرى
أن تصنع بمخاتلة حدثا صغيرا في مهون نحاسيّ

3

الباب المغلق

لم يكن هذا الصباح وردة الكلام
حتّى حديثنا حول القهوة الساخنة
لم يحاول فتحه
لم نعلق حيرتنا أو تمارين الاحتمال
فعلنا فقط ما يجب
أغلقنا الحكاية
و ترشفنا الرّائحة بلا تفاصيل

4

في تمام المجاز

لم يعد لطرق الباب موعد
لم تعد الأشياء قادرة
على لعب دور صغير في المساحات الواسعة
مختلة الشجر ثم سرقة صوت العصفور

5

وقف بين العتمة و التور
حاول مرّات أن يكتب كلمات ناقصة
لكن ما بين الكرسي و الطاولة
لم يكن ثمة شيء ساكن
كان النهر يواصل رحلته
يبني بعرج الخط أغنية
يصل الموجة برعاش المحار
ما بين الكرسي و الطاولة
لم يكن ثمة شيء ساكن

6

لم أعد أذكر عنوان تلك الأغنية؟
على العتبات خطو البارحة
المطروود من صوت الشارع
شكل الدائرة سور حجري
يعقد صفقة أبدية
مع وجه مرآة مكسرة
على العتبات أروقة الثورة
لم أعد أذكر عنوان تلك الأغنية؟

7

لعلّي أجعل بابا لمعضلة الوجه المسافر
لعلّي أعرج على ولادات العالقين في البكاء الأول
حتى أتمكن بشيء من الابتسام
أن أقنع مثلث برمودا بتغيير خطته و خلع عاداته
أن يتلغ عوض السفينة كلّ كلام المجاز

لتعود ربّما الأرض مسطّحة تماماً كأخبار الثامنة.

في خاطري أن أكتب أغنية

1

كانا مع البحر في رداء الليل. تسامرا على طرف محارة ميتة.
أحسًا بالوحدة والغربة. تحدثنا عن الثورة والدماء. عن
الموج الذي لم يعد. عن الرّيح عاتية و عن سحب ممتلئ
بالأمنية.

لم ينسيا كذلك أن يضعنا على طرف الكلام قبعة ثمينة
لأنّ مركبا صغيرا سيحتاجها و هو يجتاز الكلام والصحراء

2

قالا بصوت التّورس، كم كئنا قادرين ببساطة على اقتسام
الحبّ و الأحلام . على ملئ الرّابية بصوت الزّهرة. تذكرنا
أيضا كثيرا من القصص اللّطيفة . حاولا أن يفهما؛ لماذا

أراد كوكب دري أن يستلف من بسمة عتيقة نصف
الدائرة.

3

كان يعرفان أنّ الأمكنة تختص بالعراء. أنّ الجسد مكان
جيد للاختباء.

4

قد يطر الأمل في الكلمة ، لكن ليكن مقاس وحدتنا الآن
أن تأتي اللغة طوعا ألا تكون الصورة غيمة أن تكون كل
الأمر بسيطة . أن يكون الخبز فقط صعبا وكذلك الأغاني

5

تهامسا قالا يبدو البحر غريبا ثم خلطا الحثاء و خضبا
اصبعا أشار إلى حمام زاجل حتى لا ينسى أن الطيور تموت
على عجل .

مازال البحر غريبا لكن قررا أن ينغمسا في ظلّ رسم
شجرة على حبة رمل .ألا يعودا اسما لشارع مهمل .

6

قالا بالغناء و برفيف الاسم ؛ هذا فلق التور أمامك
ومسكنك . انهض سافر في العتبات . ادخل كرة الضوء
لتكون الشمس . كن مع الشجرات صورة يرسمها طفل .
لا يعرف أن يجيب حين تسأله . لماذا لوّنت الشجرات
بلون احمر لكن يخبرك في عزم أنّ الخريف لا يصنع إلا
ورقا أصفر

ألقاك لا ألقاك في العتب

1

ممرّغا بالالتباس . يلتمس الآخرون أن يجدوك في القصص الصغيرة ، غير أنّ الاشتهاء القادم من صوت الموجة ليس إلاّ قسمات الابتسام في لعب السرد و اللّغة

1.1

تروى كلّ الحكايات ناقصة لذلك عادة ما يكون على القمر أن يقف عند المشربة. أن يحدث الشّمس عمّا جرى فعلا ليلة البارحة . أن يعيد رواية هسيس العاشقين مؤامرات الساسة في الغرف المغلقة؟ أن يفسر لماذا يختار التأمون على الرّصيف شكل الجنين.

1.1.1

الأمومة

الوجه المخفي في عرج الكلام
آخر ما تصنعه المداخن من انفلات نحو الصمت
الأسرار دائماً شبق
الوطن كذلك ليس حكاية كاملة

1.1.1.1

السّين المكررة

السّين المرسلّة

- تعني في تونس طلب الصمت بطريقة صارمة و غير
مهدبة- السّين التي تطلب منك أن تترجل عن
الكلام. لطالما كانت رجلا قاسية .حتى الصّراخ لم يعد غير
علامة عن مكوث في الصوت الخفيض

1.1.1.1.1

لطالما كان الحلم غارة محببة في لمساتنا
سحاب يقرّر مثل كلّ الارتباك رسم لوحة عابرة
حتى تكون الأمطار ملوثة؛ هنا في الشاطئ الجنوبي
للمتوسّط حيث اعتادت المدن ألا تتعافى من فقدان
الذاكرة ألا تتعلّم من نصائحها لنا ألا نصرخ في المنام.
أن يكون التعلّق باستعادة الحركة في لعب الصّغر
طريقة ما لصنع وجه طفل

1.1.1.1.1.1

لم نتقاسم البطولات منذ مدّة طويلة . أو هكذا كتنا نظنّ
كثيرا ؛ أنّ الحقيقة مثلا كانت دائما صوت الباب
صرير آخر الليل , قسّات وجه تعب و هو يدخل الأفلام
القديمة

1.1.1.1.1.1

لن تصدق أن المحطات قد صدعها صوت القطار
لا يبدو ممكنا أيضا تقاسم الجلوس مع أحد في هذا
المكان العبور ؛ علامة الجميع قبل اقتطاع التذكرة
تحت المقاعد فقط الاطمئنان حالة خاصة بالقط الرمادي

ارتجاجات

على الظنّ أبني قصيدة
ثم أدخل اليقين بحروف ترتجف
ففي أعالي سحابات مُمتنّة لجفاف طويل
تحررت أمنية من رغبة الماء
ثم إعادة النظر في سقاية أحلامي

ليس في العصا سحر
ولا في يد تمسك سمكة ترتجف
كلّ الحالات الحافة ترتكب عادات عارية
لكنّ القمر يستمرّ في الظهور

اختفى البحر في زرقة السماء
لم تعرف السمكة العودة اليه بعد تحليق صغير بجناح
مرتجف

وحده الليل اكتشف أنّ وراء الستار كانت الشمس
تضحك على الجميع. حتى النجم الذي أعلن الفرح قبل أن
يصبح سراب نور اعترف بأن الموت ولادة. ألا موسيقى
بدون ارتجاف. أنّ الاحتفال هو الصوت الذي يعقب
الرغبة في السعادة.

سقاية أو حين يسقط الوجه في دوار الشكل

1

سقط الوجه في دُوار الشَّكل
قالت سيرة رجل كبرى
أنه اقترب من عطش المرأة
حيث ولدت الشَّمس بلا ثلج

2

لون بشرته السَّمراء والكلمة
صنعتا فنجان شاي شرقيّ

وضعتنا شجرا باسقا على بتلات الورد
رفعنا الرّاحة إلى سحاب وجل
اقتفتنا الصّمت قليلا ثم أمطرتنا

3

لا أثر للشّظايا
لعلّ قبعة العسكريّ فقط سقطت
ندرك الآن أنّنا نخاف كثيرا
نخرج أو نقع في الفتات

4

لأن الشّفق من لون دمنا
قلنا في السرّ كثيرا؛
ما فعلناه نهض هناك
قريبا من الغروب و من الرّعاش

5

قلنا فقط مرّات قليلة
أنا نشتاق عند الفجر
أن نمسك الأحلام ليلة أخرى
لكن ذكرنا الغياب أن مسرانا انتهى
أن لكل رؤية مسدّد

6

فوح الزهر كذلك امتحن بقاء الشمس غصنا للشجرة
الحكايات كذلك لم تعد قادرة على ملء الاستمارة
لأنّ سؤالا مليئًا بالألغاز دخل الغابة
ظلّ فيها عاريا حتى رؤية مليئة بالحجب

7

حتى لا يقال أننا همسنا فقط للوردة
أننا لم نخبر أحدا غير الرؤيا

حبس المطر القطر

لأن الثّورة لم ترسم بعد حدود الأرض

لم تضع للأحلام اسما

غير الذي وضعته الخارطة

8

لم نغادر صوت الرّحلة

أمعنا قصدا في الذاكرة

شربنا من نهر يجري بالحبّ واعتسلنا

رأينا مطرا قديما وتينة خضراء

أطلنا التفكير قصدا

تغزلنا بوجه عابر وتساءلنا

هل بإمكان العابرين أن يرسموا على التراب الدوائر؟

9

حدّق في سرب من الطّير يتجّه إلى مكان بعيد؛

الطّفّل الذّي رّسم ضحكنا
يتلهّى الآن بالتفكير في المطر

كأنني لا أحسن الغرق

1

لم أتبيّن بعد إن كان عليّ القيام بشيء ما
قد جاء النّهر بطمي أصفر هذا اليوم واتسع المجرى
جاء على غير العادة هيّابا
لم أراه قبل الآن كسولا أو متّندا
هل أفزع في الصوت؟
لا أدري فعلا

أقول أنّ فلول الغرق تتمسّح على عتبات باب خشبي
فعلا لا أعرف إن كان في يدي متسع للامساك بأصابعي
المرتجفة

2

الخوف علامة وجه يقف في الرّيح

كذلك الرّيبة المنزعجة من رؤيا الماء
فصّلت كثيرا وصف الأراجيح المهترئة
حتى أن دقائق مرّت في نقط مغلقة
تعمّدت إبقاء بعض الأمل للصدفة
دوّرت مرارا أسئلة تبدو في المذيع ذكية
كتبنا عناوين مثيرة للأخبار العاجلة
لكن ما من أحد أخبرني أن الصّيف يحبّ الماء ويحبّ
المصطافين

3

قد خدعت إذا؟
ظننت أنّ الرّجاء بياض كثوب عروس
مثل اللّوحة قبل أن تنحرها الفرشاة
- نسيت أن أذكر أنّي عند النّهر رسّمت على اللّوح طائرا -
قبل أن أطفئ في الوجه غفران الفرع

4

أتراني مع الجميع في عته؟

5

الماء الآن هنا

هل أمضي إلى غرق معقود في الأجل؟

6

رأيت جبلا يجلس في ضقة النهر الأخرى

هدوء صخرته الملساء

لم يشعري بأمان المتيقن

أعطتني الشمس كذلك سمرة بشرتي

لكنها اختطفت كل حروف الفزع

لست ولسنا من نحت التماثيل

قلت لها

ن....

ح....

.....ن

نحت المحي

ثياب ترتجف

قلوب تعافر ظلام الصدر ولا تخرج

فمن يعطيني فزعا؟

من يهب الصوت حنجرة

من يهب الجسد بخاها برائحة حرة؟

7

غادر صياحي ذبذبة الصوت

هل كان ديب النملة ؟

أتراه مشي أناملي في التّوم؟

أتراه وقوفا عند الباب بلا رغبة في كسر المراتيج والأصفاد

لا أدري غير أن هاجسا يغرق في الماء وينحب

8

أريد فعلا أن يعينني البلل الذي وصل ركبي على الصّراخ
لم أعرف بعد إن كان عليّ أن أفعل شيئا ما
الغرق سمينعنا حتما من صراخ يلعن موتا مرتقبا

9

أصبحت كل الدّروس صعبة وممتنعة
لم يعد المعلمّ بينا ولا بليغا
خطّ يده المتعرج أشار كثيرا
إلى بقع ضوء في كتب منسية
لكنه أعطانا أكسيرا منتهيا، ثقبا بلا نعوت سوداء
أفهم جيّدا أنّ الأبواب لم تعد تصلح لدخول مستتر
لذلك لم أطل التفكير كثيرا في مغامرات الاسكندر الأكبر
ولم أعرك هزائمه بذكري المنتصرين
لكن فتحت الشّبائيك بسرعة
و قفزت خارج فصل ينذر بالغرق

10

تركت كثيرا من أحلامي للصدفة
دار اليوم دورته
التفت الحرف للأسماء
خاتلتنا ريح تأتي من عين ماء جارية
هذا قدر الأشياء
الآن تجري في الأمنية قدم حافية

11

قالت أزجال حفظتها صغيرا
أن الأمطار تأتي بالعشق إلى الأرض
تأتي لترسم في اللوحات نهرا يغرق في اللون
لكن الأزجال لم تترك عنوانا أمضي إليه ببقايا سفينة نوح

12

النهر يرفع آخر صوت صنعته شفاه باردة
قد سمعت وجيب الساعة

لكن لم أفهم قطّ مغزى الغرق؟

أوتاد

هامش على حركة كأنني لا أحسن الغرق

1

قالت سيدة:

ما بال عمود الكهرباء يميل نحو طمي النهر
هل سيأخذون آخر مصباح اقترف السهاد وأضاء الليل

2

مازال ابراهيم القاشوش يغني

3

قال طفل صغير:

أريد ان العب بالماء وأبّلل لعبي

4

غرقت حافلة في الهند منتصف سبتمبر

5

عند العاشرة هاتفني قريبي
قال أن الطرق مقطوعة في الوسط التونسي

6

أحاول ألا أكتب
لكن الخبر العاجل يكتبني

لا عيب لك سوى أنك فينا

لا نقول لك أننا نسكن العتب. لقاءك في الرؤية اوجد
الشوق فينا للجلوس على تكية تحت سفر النجم في نوره.
نحن ما تركتنا الحضور إلا لأن وجهونا صارت غيابا. لم
يعد القلب دليلا و لا عاد فصلا. لكن نقول لك أننا قد
ولجنا الصمت و قعدنا في المرايا و هي نتعقب الصورة و
الخبيل والاشتهاء .

لم نغادر صوت رحلتنا
أمعنا قصدا في الذاكرة
شربنا من نهر يجري بالحب واعتسلنا
رأينا مطرا قديما و تينة خضراء
أطلنا الفكرة قصدا
تغزلنا بوجه عابر وتساءلنا
هل الأحجار بنات الطريق؟

هل بإمكان العابرين أن يكتبوا على التراب الدوائر؟

لم نخلط منذ سنين بين الأشياء
عرفنا بمحض الصدفة أننا بلا جسد
أنّ امتدادنا فقط لون للتراب
تذكرنا كثيرا بطريقة باهرة ولوجنا إلى المجاز
مكوثنا قليلا في رغبة الارتواء

قلنا فقط مرّات قليلة
أننا نشتاق عند الفجر أن نمسك الليل ليلة أخرى
لكن ذكرنا الغياب أنّ مسرانا انتهى
أن لكل رؤية مسدّد
فوح الزهر كذلك امتحن بقاء الشّمس غصنا للشّجرة
لكنّ الحكايات لم تعد قادرة على ملء الاستمارة
لأن سؤالا مليئا بالإلغاز دخل الغابة

ظلّ فيها عاريا حتى رؤية مليئة بالحجب.

ماذا في الأمكنة إذا؟
لم يبق لك المنزل الواحد
لم تعد طبعا بخيط العنكبوت لترتق أوزارنا
الكلام لم يعد لباسا
فلا شيء لنا
حتى الظلّ الذي يتبعنا في تعب
غادر هذا الأصيل مع صوت طائرة حربية

لا اشر للشظايا.
لعلّ قبعة العسكري فقط سقطت.
لكن ندرك الآن أننا نخاف كثيرا
نعرج أو نقع في الفتات
نلتفت إلى القدر المغلي في الغسق

ولأن الشفق من رسم دمنا
قلنا في السرّ كثيراً؛
ما فعلناه نهض هناك
قريباً من الغروب والعرشة

لا نقول لك أننا نسكن العتب .غير انه لا عيب لك إلا
أنك فينا . ولأننا دائماً ذلك الطّفل الذي يجبو . سنبقى
مطمئنين رغم عراك الأم . جالسين ربما على فكرة تعلمناها
مع أول قطعة حلوى . ان عليها أن تغفر زلتنا . أن لا تمنع في
عقابنا . لأن الطّفل الذي هو ضحكنا يتلهى الآن بالتفكير
في سرب من الطير يتجه إلى مكان بعيد .
لا عيب لك إلا أنك فينا

ليس سحرًا تمامًا

1

ليس سحرًا تمامًا

بين حرف ناشز ومشدد

يهتز التور الضعيف كالوشاية؛

المصباح الصغير

شعث أزلي

حيث الكلام ترتيب طارئ، لقصص الحب الصغيرة.

2

مرّة أخرى

الجملة الاسمية بلا خبر

مرّة أخرى كذلك

الأخطاء قبل الكلام وبعده
لذلك يحسب الغريب أنّ التّيه بلا مدينة
ينسى بلا سبب أنّه ترقّق في أنوارها
زار الضّجيج
رمى فيها مناديل العُطاس
دخل من أبوابها
لكن لم يدر أنّها ورق

3

ليست ظلّه
ربّما أضاعه
في انتظار القطار والأمنية..
ربّما أيضا
لأنّ طريق الإياب متاهة؛
تنسى المدن دائما أسماءها
على رف يحتجز الغُبار...

4

لم يتعلم أبدا
من حصة المطر الغزير
أن الدوائر رسم الأحجار في الماء
أن ما بقي الآن من صور
ليس ذاكرة
انه الصوت البعيد والمسافة

5

متعاطفون معه إلى حين الحصاد
في محنة نحن لون لوحتها
ارمه بالحجر...
انه صديقنا
سيغضب حتما لكن لن يشتكي
هو طيب جدًا،

وتلك مشكلة عليه أن يحلها- حتما- سريعا

6

رغم أن الغرق ليس احتمالا

الوطن

لم يكن أبدا سفينة

انه البحر

- قد لا يكون البحر أحيانا جميلا- لكنه يبقى دوما عظيما

7

موجودا بما فيه الكفاية

غير موجود كذلك

في قاعة يملؤها الضجيج

لن يكون جيدا أن تدأفقد أشياءي الغالية؛

لا مكان للطير خارج الزقزقة

حيث لا لغة اليوم إلا صمت فادح
فالفرح منّة وألقاب صغيرة
لجفاف يحسب أنه مطر

محاولة لعدم الانتهاء (حوارية)

.....

.....

.....

ثمَّ أكون هكذا
أحلّ في المتون
لأورق كسحاب عابر
حتى أكون كالشّتاء أبيض

أو أكون كفنجان قهوة
يغدق على الصّحو على اسم التّعاس
ربما لن أكون أبدا
ما سيبقى على سور قديم من رشق الكلام
سيختار لي ذاكرة
لباسا خفيفا
نعلا من المطاط
يعلنني فزاعة لحقل زيتون وتين

أتراهم في الخطو أثر
أم تراني حذاء تيه و غياب
سمعت مرّة
أنني لم أوغل في المساء
لثرى في يدك الشموع
لكن لأبحث في الطّفولة عن الغول الذي أزعجني صغيرا

و ما زال هناك في الركن بيني بيت العنكبوت

أقول لي كصلاة

ما زال في الغسق لون لم تره

لم يصنع له أحد وليمة وذبايح

حتى لا يكون قربانا جديدا

أو يكون صلاة للغائبين في عنت الظهيرة

لا تفي بعودك

سيخرسك العيد و الانتصار

فقط

قلّب على التّار فكرتك عن الصباح

إنّنا نراها طرية جدا و خمولة

لعلها تغدو بياسا

ربما تغدو إعلانا صغيرا

عن عصي لم تفلح في قلع الذاكرة

لن تجد اشتهاك

ستخوض كلّ ألوانك بعيدا عن الفرشاة و البياض
فالانتهاه عراك الخطوط
فاصلة الغرق
تذكر ألاّ تصل
ألاّ تنهي الدوام

اسقهم الماء زلالا
لا ترمي فيه كلاما لازبا
يريدون الارتواء قليلا
يريدون أن يكون الماء مرة أخرى مكانا للجلوس

فهرست

- 7 - مُنَمَّات لِنِصْفِ وَجْهِ... مَطَالِعُ لِلْغَرِيبِ
- 15 - ماذا عليها كلما اغتسلت ان تنحسر وتضيق؟
- 21 - جلس، يمشى بعينيه الدافئتين إليها
- 24 - كحياكة السرد ذات مجاز ليلي.
- 29 - تشریح...مقطع جانبي لسوزان برنار.
- 32 - بيان الغياب... انثيال.
- 40 - الصور الأولى لحادث شعري.
- 44 - سأكون غدا عادة الأمس الرديئة.
- 49 - حيث الفاجعة موجة أخرى للمتوسط.
- 52 - مثل الدمى الروسية
- 55 - نصف دقيقة واحدة لتغرق الورقة.
- 60 - كعادته يخلط بين الضمائر.
- 66 - في خاطري أن أكتب أغنية
- 68 - ألقاك لا ألقاك في العتب.

- 72 - ارتجاعات
- 74 - سقاية أو حين يسقط الوجه في دوار الشكل.
- 79 - كأنني لا أحسن الغرق.
- 87 - لا عيب لك سوى أنك فينا
- 89 - ليس سحرًا تمامًا
- 96 - محاولة لعدم الانتهاء (حوارية)